كلحم نبت من سحت فالنار اولى به والثاني ان اكل الحرام والشبهة مطرود لا يوفق
للعبادة اذ لا يصلح لخدمة الله تعالى الا كل طاهر مطهر قلت ان الله تعالى
منع الجنب عن الدخول الى بيته والمحدث عن مس كتابه قال عز من قائل ولا جنبا
الا عابري سبيل وقال تعالى لا يمسه الا المطهرون مع ان الجنابة والحدث امر مباح
فكيف يمكن من هو منغمس في قذر الحرام ونجاسة السحت والشبهة متى يدعى الى خدمة
الله تعالى العزيز وذكره الشريف سبحانه كلا ولا يكون ذلك قال يحيى بن معاذ
الرازي الطاعة مخزونة في خزائن الله تعالى ومفتاحها الدعاء واسنانه
الحلال واذا لم يكن للمفتاح اسنان فلا ينفتح الباب واذا لم ينفتح باب
الخزانة كيف يصل الى ما فيها من الطاعة والثالث ان اكل الحرام والشبهة
محروم وان اتفق له فعل خير فهو مردود عليه غير مقبول منه فلا يكون
له من ذلك الا العناء والكد وشغل الوقت قال صلى الله عليه وسلم
كم من قائم ليس له من قيامه الا السهر وكم من صائم ليس له من صيامه الا الجوع
والظما وعن ابن عباس رضي الله عنه لا يقبل الله صلوة امرء وفي جوفه
حرام فمن بدء واما فضول الحلال فانه افة العباد وبلية اهل الاجتهاد
واني تاملت فوجدت فيه عشر افات بواعث مهلكات الاولى ان في
كثرة الاكل قسوة القلب وذهاب نوره روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب يموت كالزرع اذا كثر

عليه الماء ولقد شبه ذلك بعض الصالحين بان المعدة كالقدر تحت القلب تغلي
والبخار يرتفع اليه فلكثرة البخار تتكدر وتسود والثانية ان في كثرة الاكل فتنة
الاعضاء وهيجانها وانبعاثها للفضول والفساد فان الرجل اذا كان شبعان بطرت
عينه النظر الى ما لا يعنيه من حرام او فضول والاذن الاستماع اليه واللسان الكلام والفرج
الشهوة والرجل المشي اليه وان كان جايعا فيكون الاعضاء كلها ساكنة هادية لا تطمح
الى شيء منها ولا تبسط لها ولقد قال الاستاذ ابو جعفر رحمه الله ان البطن عضو ان جاع
هو تشبع ساير الاعضاء يعني تسكن فلا تطالبك بشيء وان شبع هو جاع ساير
الاعضاء وجملة الامر ان ساير افعال الرجل واقواله على حسب طعامه وشرابه ان
دخل الحرام خرج الحرام وان دخل الفضول خرج الفضول كان الطعام بذر الافعال والاقوال
نبت بذر ومنه والثالثة ان في كثرة الاكل قلة الفهم والعلم فان البطنة تذهب
الفطنة ولقد صدق الداراني رحمه حيث قال اذا اردت حاجة من حوايج الدنيا
والاخرة فلا تاكل حتى تقضيها فان الاكل يغير العقل وهذا امر ظاهر علمه لمن
اختبره والرابعة ان في كثرة الاكل قلة العبادة لان الانسان اذا اكثر الاكل ثقل بدنه
وغلبته عيناه وفترت اعضاؤه فلا يجيء منه شيء وان اجتهد الا النوم فيكون
كالجيفة الملقاة ولقد قيل اذا كنت بطنا فعد نفسك زمنا ولقد ذكر عن يحيى
صلوات الله عليه وسلامه ان ابليس بدا له وعليه معاليق فقال له يحيى
ما هذه قال الشهوات التي اصيد بها بني ادم قال هل تجد لي فيها شيئا قال لا الا انك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)